

إشكالية المصطلح والخطاب المعماري العربي المعاصر

في اطاره العام، مثال ذلك صناعة الخبز، أو ضرب الطوب، أو فن التاليف أو الكتابة، الخ، هي (تراث بشري) بمعناها الواسع، انما الخبز الناتج هو فرنسي (لا كهوية انما بطريقة صناعة خاصة)، أو شرق اوسطى، الخ، والادب الناتج عن صيرير القلم على القرباس لا يمكن بحسب ان لا ينسب (بخصوصية عالية) لظروف مولده ومكانه وزمانه، بل يخضع لظروف وخلفية كاتبه وواقع هذه النشأة وقد يشكل لحظة ابداع لازمنية لا يمكن تجاوزها، وكذا لية ضرب الطوب والمواد المحلية المستعملة هي تراث خاص (اقليمي) ضمن اطار الثقافة والحضارة التي افرزته، ومن هنا نتميز بين اطار العام (للتراث) كتراث بشري، والاطار الخاص كإبداع محلي يخضع لعوامل البيئة المحلية ولكن يبقى التعبير عن هذا التراث هو ذو خصوصية للثقافة التي افرزته، اي انه ينتمي لتلك الثقافة بطابعه، لكن الخصائص والقيم التي تكمن في اساسه والتي توصف بانها عامة وتنتمي للثقافة الانسانية بعموميتها يمكن ان تنفي خصوصيته لتلك الثقافة وحدها. وفي هذا بعض الاجابة على التساؤل في الفقرة السابقة، ان يمكن ان يكون ما خلفه الآخر من ماضينا وفي ذاكرة حضارتنا (تراث) لنا باحد اطاريه العام او الخاص، بيد ان تحديد هذا الاطار يدخل ضمن اطار مسألة الهوية وهي موضوع آخر.

والتساؤل: ما هو الفرق بين التراث وبين التاريخ؟ في معرض المراجعة الابدية لاطروحات المفكرين والكتاب والباحثين نجد بعضا من الخلط في استعمال هذين المفهومين للدلالة على نفس المضمون، ولذا نجد طيب تيريزي يقدم التعريف التالي للتمييز بين المفهومين على النحو التالي: «كما كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري، فان التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولا بالحاضر ومتداخلا فيه»، كما يضيف مفرقا بين التاريخ وبين التراث: «ان لحظة التطور التي يجسدها الحدث التاريخي والتي



انتهى عند حدود الحاضر فانها لا يمكن ان يشكل تراثا لنا، انما يصبح جزءا من ماضينا ولكن لا كتراث حاضر فاعل بل كجزء من ذاكرة حضارتنا. التراث كنتاج هو احد افرازات الثقافة والحضارة الواحدة، وهو وليد ظروف وعوامل داخلية ضمن اطار الثقافة او خارجية شكلت تداخلا او خطرا داهما هدد هذه الحضارة مما ادى الى بزوغ بعض التراث كرد فعل، واما كانت ظروف هذه النشأة الانا انما يشترك في فكرة التراث الايجابية التي يمكن ان تكون عامة، ويكلمات اخرى هل هناك تراث عالمي وآخر اقليمي خاص بكل ثقافة؟ الاجابة بمعنى ان هذا المولد الجديد يعبر الى درجة ما عن طبيعة (البيئة) او الدينة اذا جازت لنا هذه الاستعارة، ويحمل في جيناته قيم (الحضارة)

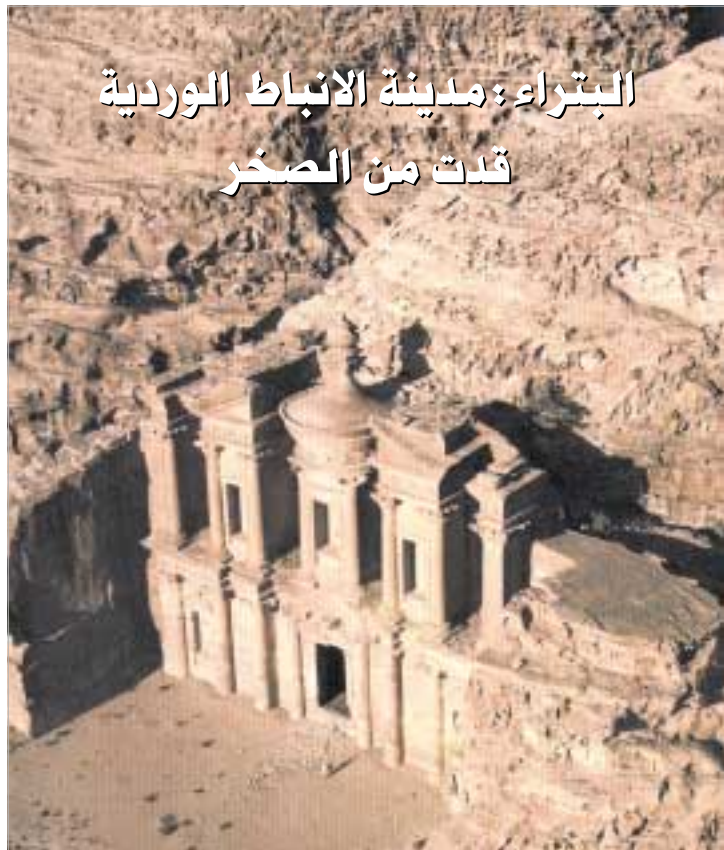
حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر. اما العروي فيعرقه على انه: كل ما هو موروث في مجتمع معين عن الاجيال الغابرة، العادات الاخلاق، الاداب، التعابير، التنظيمات، بيد انه لا يحصره فيما هو مكتوب او مروي. هذه التعريفات تربط التراث بالماضي، كما انها تأخذ طابعا مطاطيا ان تسمح بدخول كل ما كان من الماضي الى الحاضر. مما يطرح التساؤل حول اهمية التفريق بين الماضي كتاريخ وبين التراث ان اهمية التمييز بين التراث وبين (الماضي) وذلك لتحديد معايير عبور الماضي وانتقاله الى الحاضر لتقنين امكانية انتقال السليبات على انها التراث، ان لا يعني انها كانت جزءا من ذاكرة الامة انما ينبغي ان ننتمي اليها. ومن هنا فان نشأة التراث تبرز اهميتها لادراك لحظة الميلاد هذه وما اوتيتها من عوامل، ونعني هنا دوافع نشأة هذا التراث. ان انه اذا كان لنا ان نذكر التراث على انه نتاج للتوازن بين عوامل داخلية (وعني هنا عوامل افراز التراث ضمن اطار الثقافة الواحدة) مختلفة اجتماعية وسياسية وثقافية، وبين عوامل خارجية يمثلها التهديد الخارجي من الثقافات الاخرى وتداخلاتها. بمعنى آخر ان التراث قد يكون افرازا (كفعل) - بسبب من العوامل الداخلية - او (كرد فعل) - كنتاج للعوامل الخارجية -، فان عدم التساؤل بين هذه العوامل (كمنظومة) يؤدي الى خلل في مفهوم الاصاله والمعاصرة والتراث وتجيده، ويؤدي الى (فجوة) ناجمة عن الخلل في التوازن ويؤدي الى ما يعرف بإشكالية الاصاله والمعاصرة.

وموضوع التراث موضوع له اهمية مركزية في معرض تناول مسألة التجديد. ان يطرح التساؤل بآية صورة ينبغي ان نفهم التراث قبل تبينه؛ وكيف لنا ان نعود للماضي؟ ان هناك نوعين من العودة التراثية كما يراها الجابري، اي اولاهي هي العودة للتراث وتتم من اجل النهوض والتجديد، والثانية عودة الاحتما وتتم بسبب من التهديد الخارجي، وان فقهنا

د. وليد احمد السيد

تتردد في الخطاب العربي الثقافي بشكل عام، والمعماري بشكل خاص فكرة أزمة هوية وتغريب تعاني منها الثقافة عموما والعمارة العربية خصوصا. ويرتد مفهوم التراث في هذا الاطار بين الحين والآخر ضمن الخط المتسزم والمدافع في خضم هذه الظروف الفكرية المتعددة. ولعلنا في هذه العجالة الفكرية نلقي بعض الضوء على هذا المصطلح، فما هو (التراث)؟

يتردد في بعض الكتاب والمفكرين الى الاعتقاد بان مصطلح (تراث) حديث من حيث استخدامه ككلمة متداولة في اللغة بهذه الصيغة، ان تكاد معاجم اللغة تخلو من تعريفه بهذه اللفظة المحددة، مما يضعها ضمن اطار ايديولوجي اصطلاحي. ويتمسك اللغويون تفسيريا لحرف التاء في كلمة تراث فيقولون ان اصله واو، وعلى هذا يكون اللفظ في اصله الصرفي (وراث) ثم قلبت الواو الى تاء لنقل الضمة على الواو كما جرى النحاة على القول. يقول ابن منظور صاحب لسان العرب تحت مادة التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل الواو. وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي، ورد تحت مادة (الارث) الميراث والاصل والامر القديم توارثه الآخر عن الاول. اما الباحثون والمفكرون المعاصرون فيعرفون التراث تعريفات شتى، فمن قائل بان التراث هو ما خلفه السلف للخلف من مبادئ ومعتقدات ايا كان نوعها، بينما يعرفه محمد اركون بانه يعني كل العادات والتقاليد السابقة للإسلام والتي استمرت بشكل او بآخر بعد الإسلام. فيما يبدو بعض الباحثين والمفكرين الى تعريفات ذات سمة فلسفية تحقن ضمن طياتها مضامين اعمق وذات دلالات حول القوانين الداخلية لمفهوم التراث والتي يمكن استنباطها، فالجابري يقدم تعريفه على النحو التالي ان يقول: اذا كان الميراث او الارث هو عنوان اختفاء الابن وحلول الاب محله، فان التراث هو عنوان حضور الاب في الابن.



أخبار العمارة والعمران

لنوار - عمان

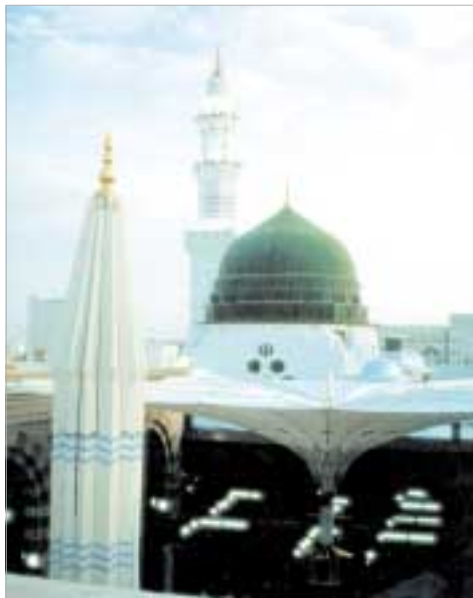
يرتبط اسم مدينة البتراء الاردنية بالانباط العرب، وهم من ابرع وامهر الشعوب التي سكنت المنطقة بالإضافة الى الفرعنة القدماء. وتعد مدينة البتراء عاصمتهم والمنحوتة من الصخور الوردية اللون شاهدا حيا عليهم حتى هذا اليوم. وتقع مدينة البتراء في الجزء الجنوبي من المملكة الأردنية الهاشمية في الجنوب من مدينة الكرك، ويرجع المؤرخون تاريخ حضارة الانباط الى فترة تاريخية تسبق فترة الاسكندر الأكبر، كما يعتقد المؤرخون انهم قبائل من العرب الرحل قدمت من جزيرة العرب طلبا للكلأ والماء الى ان استقروا بالموقع الذي انشأوا عليه مدينتهم والتي كانت تقع على طرق القوافل والتجارة آنذاك. وقد برعوا حال استقرارهم بتنظيم قنوات المياه واساليب الري مما طور الزراعة لديهم حين كانت مواسم التجارة تضمحل، يضاف الى ذلك ان هؤلاء الرحل سابقا قد تحولوا الى مملكة ذات حضارة عمران عريقة من خلال مدينتهم البتراء.



منطقة جبلية واسعة. ويحاكي الدير الخزنة الى حد كبير، ولا يملك الزائر نفسه من الوقوف مشدوا امام دقة وروعة النحت المعماري في الصخور العالية الصلبة. وبالإضافة الى الخزنة والدير يبدو انه كان هناك العديد من النحاتين والمعماريين في ذلك الوقت ان نحتا صخريا ثلثا منحوتة من الجبل الصخري، وتعلوها (الخرزنة) التي يعتقد انها كانت كذلك في زمن الانباط. ولا تقتصر مدينة البتراء على الخزنة والسيق، انما هي بداية الطريق للمدينة القديمة، حيث تحوي المدينة بين طبقات جبالها المشعبة على مدرج مفتوح، والدير والذي يتم الوصول اليه عبر طرقات ومرتفعات وعرة، ويعلو ويشرف على مكانة مرموقة بمدن العالم القديم.

المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة مشروع رائد لتظليل الافنية والساحات الداخلية

لنوار - لندن



تصميم المظلات لتتحمل مقاومة الريح حتى سرعة ١٥٥ كيلومترا بالساعة، حيث تم تزويد المظلة بمراقب آلي لسرعة الريح بحيث يوقف عملية فتح او اغلاق المظلة تلقائيا في حالة وصول سرعة الريح الى حد الخطر. وقد جاء تصميم المظلة متناغما مع الطبيعة المعمارية للمسجد ذاته، حيث تشكلت سارية المظلة من عمود يحاكي الاعمدة المعمارية للمسجد ذاته وتشكل امتدادا لها. اما المادة القماشية المستخدمة للتغطية فقد تم تطويرها خصيصا للمشروع لمقاومة الحرارة العالية وتقلبات الطقس والتي استخدمت ايضا في مشروع مجمع الحجاج في جدة، كما توفر جوا وادعا لدى فردها ان تظل الفناء وتعكس بلونها الابيض جوا آمنا. كذلك فقد تم ادخال عناصر التكييف التبريد الميكانيكية لتتكامل مع تصميم المظلة العمودية ومن ضمن جسم المظلة ذاته، وكذلك الانارة ليلا. والاهم من ذلك وسائل تصريف مياه المطر المنهارة على المظلة من خلال انابيب خاصة ضمن عمود المظلة. وهكذا يجمع هذا المشروع التميز بين توفير الراحة والظل والحماية من تقلبات الجو، وبين ادخال وتطوير العناصر والفكر التقني لتلائم روح العصر بأسلوب يحترم اصالة التراث.

تحتل المملكة العربية السعودية مكانة متميزة في العالم العربي الاسلامي فيما توليه من عناية خاصة بالاماكن المقدسة والمساجد وبخاصة الحرمين الشريفين وبكة المكرمة والمدينة المنورة حيث الحرمين الشريفان. ويحتل الحرمان الشريفان مكانة مرموقة في هذه العناية بخاصة لما لهما من اهمية دينية ومعنوية للعالم الاسلامي، ولا يمكن استيعاب الاعداد الهائلة من الحجاج والمعتمرين كل عام، ولا تقتصر هذه العناية على النواحي المعمارية والتخطيطية للمسجدين حيث جرت توسعات عديدة (حيث شملت توسعة الحرم النبوي الشريف اضافة حوالي ٤٥٠ مترا طولا و ٢٥٠ مترا عرضا)، انما تشمل توفير الأمن وتيسير ما يجده المسافر الحاج او المعتمر من مشقة الترحال بتوفير مناطق ظليلة مع توفير الماء والهواء الجيد، ومؤخرا في العقد الأخير من القرن الماضي تم ادخال عنصر معماري متميز على الافنية الداخلية بالمسجد النبوي الشريف والتي تفرش عادة بالسجاد وتخص بالمصليين الذين يحرسون على المكوث بالمسجد ما امكنهم من ساعات العبادة، ولتلافتهم هذا الاعتكاف نظرا لتقلبات الجو من حر

١٨ مترا في مسقطها الافقي، حيث تغطي كل ستة منها واحدة من الساحات الداخلية. اما المظلة نفسها فقد احتوت دعائم عرضية مستعمدة من اعلاها لتحميل الاطراف، وهذه الدعائم هي المسؤولة عن افراد وغلق المظلة اسطوانات تمتد من خلال سارية المظلة ذاتها وتعمل بمبادئ الميكانيكا المحضة بحيث يمكن فتح المظلة واغلاقها في اقل من دقيقة. وحالما يتم فتح المظلة اغلقها تماما تتوقف الوحدة المركزية الميكانيكية ذاتيا. وقد تم

